

# الثقافة والعالم الآخر الأصول والضوابط دراسة تأصيلية

تأليف

د. عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي

دار الوطن

الرياض - شارع المعذر - ص.ب. : ٣٣١٠  
☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس : ٤٧٦٤٦٥٩



## الثقافة والعالم الآخر

٥

## مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن العالم اليوم - على الرغم من سعة رقعته وكثرة دوله وتضخم سكانه وبسبب تقدمه المادي التقني - قد أصبح وكأنه يعيش في جزيرة واحدة، حيث سهولة الاتصال والانتقال، وتشابك المصالح والمنافع، واختلاط الثقافات وتزاوجها، حتى ذابت الأمم الصغيرة في الكبرى وتلاشت حضارات وسادت أخرى.

وصنفت - من ثم - دول العالم وفق ذلك المقياس المادي التقني، فهناك العالم الأول. والعالم الثاني. وأخيراً العالم الثالث.

وأصبحت بموجب هذا التصنيف - دول العالم العربي والإسلامي كافة، في قائمة العالم الثالث.

وقد أخذت الأمة المسلمة بهذا التصنيف وبتلك القسمة راضية أو مكرهة، وشعرت بأنها طويلب علم صغير أمام تلك الأمم (الراقية المعلمة!!)، تسعى جاهدة لخطابة ودها، واسترضائها، وتقمص شخصيتها.

وهو وضع مرير - والاعتراف به أدهى وأمر - ولكن لا مناص إلى إنكاره.

وبهذا صدقت نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، حينما أخبر عما سيؤول إليه حال هذه الأمة.

## الثقافة والعالم الآخر

٦

حيث قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة على قصعتها، قيل يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»<sup>(١)</sup>.

نعم.. إن هذا الأمر يستدعى الاهتمام ويسترعي الانتباه، ويتطلب البحث والدراسة من لدن رجال العلم والرأي والحل والعقد. وإن مما تجدر دراسته، في خضم هذه الأمواج المتلاطمة موضوع العلاقات الثقافية بين المسلمين وغيرهم، فإنه موضوع جليل الخطر، عظيم الفائدة، يرسم الحدود المشروعة، ويحدد الجسور الممدودة بيننا وبينهم. وتتأكد أهمية مثل هذه الدراسة إذا ما نظرنا فيما يقدمه الباحثون والدارسون من أطروحات ونظريات وآراء في مسائل العلاقة الثقافية. إذ لا تكاد تخلو مطبوعة، أو ندوة، أو لقاء فكري من عرض هذه القضية وإثارة مشكلاتها، وإبداء الآراء المختلفة، بل والمتناقضة أحياناً. وجل هذه الأطروحات منحرف عن سواء السبيل. بل انظر إلى الواقع لحياة المسلمين في علاقاتها الثقافية الدولية، ماذا ستري؟ إنه التخبط في الظلام، والركض وراء السراب، والارتقاء في الأحضان. حقاً إنه موضوع جد كبير وخطير. ونظراً لكبره، ولكونه يحتل مساحة واسعة وعريضة في جانب العلاقة

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٧٨/٥ واللفظ له. وأبوداود في السنن. ك: الملاحم باب في تداعى الأمم على الإسلام ح/٤٢٩٧. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح (انظر مشكاة المصابيح ص ١٤٧٥ - الحاشية)، ومعنى تداعى: يدعوا بعضهم بعضاً ويجمعون.

## الثقافة والعالم الآخر

٧

لذلك قصرت بحثي هنا على تأصيل الموضوع وتحديدته من ناحية الشرع .  
فجاء بهذا العنوان :

«الثقافة والعالم الآخر، الأصول والضوابط دراسة تأصيلية»

ولعل في تحديد الأصول والضوابط الشرعية في العلاقات الثقافية  
كفاية لرسم خريطة العلاقة، ووضع العلامات اللازمة فيها، لمن دعت  
الحاجة إلى وضع رجله عليها .

وأسأل الله الإعانة والتسديد، كما أسأله - تعالى - أن يجعل من هذا  
البحث لبنة علمية تُضَمُّ إلى لبنات مشروع التصحيح والتقويم لكيان الأمة  
الثقافي الذي ناله - ولعدد من العوامل - التصدع بل والانهيار في كثير من  
جوانبه، حتى يستوي على سوقه . وعند ذاك يعود للأمة تميزها واستقلالها،  
وتحتفظ بشخصيتها وهويتها .  
وما ذلك على الله بعزيز .

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة .

أما التمهيد فقد عرضت فيه - بإيجاز - :

١ - التعريف بأهم مصطلحات البحث .

٢ - تميز الأمة المسلمة .

وأما الفصل الأول : فكان عن أصول العلاقة الثقافية .

وأما الفصل الثاني : فعن ضوابط العلاقة .

وأما الخاتمة : فذكرت فيها نتيجة البحث .

والله - وحده - ولي التوفيق .

المؤلف

في ٢٤ / ٢ / ١٤١٥ هـ

د . عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي الجديد





## الخاتمة

من خلال هذا العرض السريع لأصول العلاقة الثقافية بالأجانب وضوابطها أزعمت أنه تمهد الطريق، أو الجسر الرابط بين الثقافتين، وارتسمت معالمه ومناراته، التي يرجى أن تفيد السائرين وترشد الحائرين. ولعلها تكون قسطاً مستقيماً يوزن به ما يعرض من مشكلات ثقافية ومسائل علمية، مما تفرزه طبيعة الحياة العصرية المعقدة، وما تثيره العقول الحائرة أو الملوثة.

وبتمهيد ذلك الطريق مع تحديده وإضاءته وفقاً للقواعد الشرعية والمقاصد العامة، يكون أمامنا صراط مستقيم.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٣].

وإذا بان الطريق المستقيم، بانت السبل المتعرجة والمناهج المغايرة فبضدها تتميز الأشياء.

وهي سبل ومناهج كثيرة، لا سبيلاً واحداً ولا منهجاً واحداً، تبعاً لسبل الباطل ومناهجه.

وفي ختام هذه الورقات، نتوقف عند نقطتين جديرتين بالتأمل:

الأولى: المناهج المغايرة لذلك المنهج.

الثانية: الموقف من الحضارة الغربية.

● أما الأولى: وهي المناهج المغايرة: فإنها مناهج متعددة.

وإذا كان من المستحيل أن تأتي على كل واحد منها - حيث لا حصر لها ولا حد - فإن الإشارة إلى أصولها كافية فيما يبدو لي.

## الثقافة والعالم الآخر

(١١٨)

ويمكن إجمال هذه الأصول في اثنين، هما طرفان للوسط الذي رسمناه.

وهذان الطرفان: الإفراط والتفريط.  
فأما الإفراط: فهو التشدد في غير موضع الشدة.  
وأما التفريط: فهو التقصير والتساهل في الحدود المشروعة التي لا يجوز تعديها ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٩].

### ● ومن مظاهر الإفراط:

= الرفض المطلق لثقافة الآخر والاستغناء عنها.  
= اعتبار تلك الثقافة شراً محضاً، لا يجوز التعامل معها، ولا أخذ شيء منها.  
= تجاهل هذه الثقافة بمعطياتها ومقومات وجودها، وبمؤثراتها وآثارها.  
= الأخذ بمبدأ الشدة في التعامل مع الآخر، أيًا كان هذا الآخر وأيًا كان محل التعامل.  
فكل ذلك ونظائره إفراط وغلو وتشديد في غير محله.

### ● ومن مظاهر التفريط:

= إغداق المدح للأجنبي والثناء عليه، على وجه مطلق ومنحه شهادة حسن السيرة والسلوك.  
= الثقة المطلقة بالآخر والدفاع عنه. واحسان الظن بمقاصده ونواياه. واعتباره الصديق الحميم للإنسان والأب الرحيم لكل ضعيف.  
= تعظيم الثقافة الأجنبية وتبجيلها وغض النظر عن سلبياتها.  
= منح لقب «الأستاذية» للغرب وحضارته مع تناسي الدين الإسلامي وحضارته.

## الثقافة والعالم الآخر

١١٩

= التزلف إلى الأجانب والتظاهر أمامهم بالمظاهر المنافية لشريعة الله ،  
أو التنازل عن شيء من دينه لكسب ودهم .  
= الانسياق وراء دعوات التقريب بين الأديان أو ما يسمى بزمالة  
الأديان .

= النداء بشعارات الماسونية المعروفة : (الاخاء والحرية ، والمساواة)  
دون تحديد لمعانيها الإسلامية وضوابطها الشرعية .  
= محاولة التوفيق بين الثقافة الإسلامية وغير الإسلامية أو دمج الأولى  
بالأخرى .

= الفرح بالمعرفة الأجنبية واستقبالها برحابة صدر ، وأخذها بعجزها  
وبعجزها دون غربلة واصطفاء بل دون أي تردد ؛ كما هو حاصل عند كثير من  
عشاق الثقافة الغربية من أبناء المسلمين .  
= المبالغة في الدعوة إلى ما يسمى بالسلام العالمي ، أو النظام  
العالمي ، أو التعايش السلمي ، أو تعايش الثقافات .  
الأمر الذي يترتب عليه تذويب الفروق بين العقيدة الإسلامية  
والعقائد الأخرى .

وكسر الحواجز النفسية بين المسلم وغير المسلم وإيقاف الجهاد .  
ومن ثم ذوبان الشخصية الإسلامية في جملتها بالشخصية الأجنبية .  
إلى غير ذلك من مظاهر التفريط .  
وهي مظاهر شاذة دون ريب تدل على سوء فهم للعقيدة أو سوء  
طوية .

وهي في الانتشار والذيعوع أشد من مظاهر الإفراط .  
ذلك عن النقطة الأولى .

أما النقطة الثانية : وهي الموقف من الحضارة الغربية ، فقد سبق في



## الثقافة والعالم الآخر

١٢٠

التمهيد مفهوم الحضارة وإنها تشمل الحياة الاجتماعية بعامه، فكراً وسلوكاً، وسياسة واجتماعاً واقتصاداً، وعادات وتقاليده وغير ذلك.

وحينما نحاول بيان موقف المسلم من هذه الحضارة وكيف يتعامل معها فإنه يكون أمامنا منظومة متكاملة، ممزوجة بالخير والشر، وبالمتناقضات الكثيرة.

ولذلك فإنه لا يمكن أن يكون الموقف ذا منحى واحد فقط كالرفض مثلاً، أو التجاهل، أو القبول المطلق.

بل كما عرفنا في الضوابط أن الأخذ من الأجنبي يكون قاصراً على المفيد دون غيره.

وعلى هذا فالموقف يتلخص في:

١ - النظر فيما يراود أخذه، وعرضه على المعايير الشرعية.

٢ - غربلته وفحصه.

٣ - أخذ ما يفيد واستبعاد ما يضر.

هذا ما يؤيده الشرع والعقل.

وهو ما أكدته أهل العلم الراسخون فيه ذلك «إن الحضارة الغربية ليست حضارة إقليمية محلية، إنما هي حضارة قد تعاونت فيها جهود الفضلاء (!) وأصحاب الاختصاص وهو حق مشاع، وثروة إنسانية عامة، نقتبس منها العلوم التطبيقية والتجريبية، وما يزيدنا قوة على قوة، ولكن يجب أن نعامل هذه الحضارة كمادة خامة نصنع منها ما يطابق قامتنا وقيمتنا، لا كأشياء قد ختمت عليها بخاتم الكمال فلا نزيد عليه ولا ننقص منها، ولا نحدث فيها تعديلاً إن لكل أمة قامة وقيمة فليكن لباسنا مطابقاً لقامتنا وقيمتنا، نأخذ الحضارة الغربية فنصهرها صهراً جديداً في بوتقتنا، ونبعد عنها عناصر المادية وعناصر اللادينية وعناصر الشهوانية، وعناصر الأنانية،

## الثقافة والعالم الآخر

(١٢١)

ونخضعها لأغراضنا ولمدنياتنا ولرسالتنا، وهذا هو الاقتباس الكريم، وهذا هو الذي فعله الصحابة رضي الله عنهم في القليل الذي اقتبسوه من الحضارة الرومية والحضارة الإيرانية<sup>(١)</sup>.

نعم، إنه موقف وسط يتسم بالواقعية، ويقوم على جناحين متوازيين: جناح الصلابة أو العزة الإيمانية، وجناح المرونة، أو التفاعل البناء. وهو الموقف من ثقافة الأجانب ذاته الذي ارتسمت صورته خلال صفحات البحث.

وماعدا هذا الموقف - سواء في جانب التشدد أو جانب التساهل - فهو خطأ بقدر ما يحمله صاحبه من تشنج أو تميع. ولقد نجد هذا الموقف الخاطيء بشتى صورته في كثير من الكتابات والممارسات، وفي شتى مجالات الفكر والحياة. هدى الله الجميع صراطه المستقيم.

(١) المسلمون تجاه الحضارة الغربية للأستاذ أبي الحسن الندوي دار المجتمع. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

## الثقافة والعالم الآخر

١٢٧

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
تمهيد	٩
أولاً: التعريف بأهم مصطلحات البحث	١١
١ - الثقافة	١١
٢ - العالم الآخر	١٥
٣ - الحضارة	١٦
٤ - الاقتباس	١٨
٥ - الانتقاء	١٩
٦ - التوفيق بين الحضارتين	٢٠
٧ - التقارب الثقافي	٢١
٨ - التفاعل الثقافي	٢٢
٩ - الاختراق الثقافي	٢٣
١٠ - تعايش الثقافات	٢٤
١١ - العزلة	٢٥
ثانياً: تميز الأمة المسلمة	٢٦
١ - التميز في العقيدة	٢٨
٢ - التميز في العبادة	٣٠
٣ - التميز في الأخلاق	٣٢
٤ - التميز في التفكير	٣٦

## الثقافة والعالم الآخر

١٢٨

٣٩	٥ - التميز في التشريعات والنظم
٤٣	الفصل الأول: أصول العلاقة الثقافية
٤٦	الأصل الأول: التعارف والتعاون
٥٧	الأصل الثاني: التسامح
٦٣	الأصل الثالث: البراءة
٦٨	الأصل الرابع: عالمية المعرفة غير الشرعية
٧٤	الأصل الخامس: الدعوة إلى الإسلام
٧٦	الفصل الثاني: ضوابط العلاقة الثقافية
٧٧	أولاً: المعيار الشرعي
٨٢	ثانياً: عدم الجزم بالمعرفة الدينية الأخرى
٨٦	ثالثاً: عدم التلمذة على غير المسلمين
٩٣	رابعاً: الجدال بالتي هي أحسن
١٠١	خامساً: أخذ المفيد دون غيره
١٠٧	سادساً: الحذر في التعامل الثقافي
١١٣	سابعاً: العزة للإسلام وأهله
١١٧	الخاتمة
١٢٣	قائمة المراجع
١٢٧	الفهرس

## توزيع:

مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان

ص.ب : ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

٤٠٢٢٥٦٤ - فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ \* الرياض

الصف والإخراج : مركز خدمة المؤلف ت : ٤٦٢٠٦٩١